محمد علي حاج سالمين
وردّه على شبهات المستشرقين في كتابه
الإمام الحسن عليه السلام سيّد شباب أهل الجنّة

Mohammed Ali Haj Salmeen in Riposte to the Orientalists Rumours in Imam Hasan The Chief of The Youth of Paradise As a Nonpareil

أ. م. د. أسعد حميد أبوشنّه

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الانسانية . قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Asaad H. Abushnna

Department of Hitory

College of Education for Human Sceinces

University of AL-Muthanna

drasadalshami76@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخص البحث

يمثل كتاب الامام الحسن سيد شباب أهل الجنة باللغة الانكليزية Imam Hasan The Chief of The Youth of Paradise للكاتب الهندي محمد علي حاج سالمين، محاولة لإنصاف الإمام الحسن عليه السلام، ويمثل هذا الكتابدراسة لمرحلة مهمة منمراحل التاريخ الاسلامي لأول مرة في الهند ، بهدف الرد على كتابات المستشرقين الاوربيين الذين هاجموا الامام الحسن عليه السلام واتهموه بتهم عدة ، معتمداً في ذلك على مصادر متنوعة؛ مثل مصادر التاريخ الاسلامي الشيعية والسنية على حدٍ سواء، فضلاً عن بعض مؤلفات المستشرقين الاوربيين، لغرض تحقيق الحيادية والالتزام خدمة للهدف الذي صرح المؤلف بأنه يسعى إليه وهو الدعوة الى الوحدة الاسلامية.

ويعد هذا الكتاب مصدراً مهماً من مصادر دراسة التاريخ الاسلامي في الهند، بسبب قلة المؤلفات الخاصة بالتاريخ الاسلامي، وقد عانى المؤلف كثيراً بسبب قلة مصادر التأليف في الهند، وصعوبات تتعلق باللغة وتباين الاحداث وسنينها، فوقع الكاتب بأخطاء عدة في تسلسل الاحداث التاريخية أحياناً، وفي كتابة أسماء الشخصيات والمؤلفين أحياناً اخرى، وعدم تركيزه على بعض الاحداث المهمة كمحاولات معاوية لقتل الامام الحسن عليه السلام، وأخيراً فإن الكتاب يمثل جزءاً مهما من الثقافة الهندية وطبيعة تلك الثقافة الواسعة بسعة أديان الهند وأعراقها ومذاهبها، فلو لم يكن تاريخ أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله تاريخاً نقياً ، ويحوي فكراً أصيلاً لما تمكن من البقاء في بلد كبير كالهند يمتاز بتاريخه السياسي والثقافي الكبير.

ABSTRACT

For the Imam Hasan The Chief of The Youth of Paradise tends to be considered as a valiant endeavour to do justice to Imam Al-Hasan (Peace be upon him) and as a study on an essential phase from the Islamic history; it is the first time to have such a source in India, to be a curt riposte to the rumours the orientalists fabricate to assault the imam and accuse him of many things, in time the study has recourse to various sources: historical Islamic sources, Shiite and Sunite , and editions of the European orientalists to gain objectivity and the mission of the editor himself; a promulgation to Islamic union.

As s salient and prominent book Imam Hasan The Chief of The Youth of Paradise grows as there is rarity in the historical Islamic sources that is why the editor suffers much from such a hindrance and also the other hindrances; language and the discrepancy between events and dates ; the writer commits certain mistakes in surveying these events, misnaming the figures and missing specific events concerning the attempts of Ma`awia to assassinate Imam Al-Hasan. Lastly the meant source rises to being as a preponderant part of the Indian culture celebrated with diversity of religion, ethnics and denomination; without being so meritorious and immaculate, does not the chronicle of Ahlalbayt survive in so huge a country, India, with great political and cultural history.

نبذة عن المؤلف والغرض من تأليفه عن الامام الحسن عليه السلام

محمد علي حاج سالمين اعلامي نشط من شيعة الهند وهو صاحب جريدة البلاغ السماوي the Divine Message التي تصدر باللغة الانكليزية مرتين بالشهر في لندن، وقد كرس هذه المجلة لبيان محاسن الدين الاسلامي والدفاع عنه وازالة ما يلتصق به من غبار، بدأ دراسته في الجامعات الهندية، ثم اكمل دراسته في المانيا وبريطانيا على نفقة احد التجار البهرة في بومباي، وكان حقل دراسته المخطوطات العربية القديمة في المتاحف الالمانية[1].

يمثل هذا الكتاب أحد خمسة كتب وضعها المؤلف محمد علي الحاج سالمين في واحد وعشرين عاماً ابتداءً من عام ١٩٢٠ حتى عام ١٩٤١ تاريخ تأليفه هذا الكتاب في محاولة منه للرد على شبهات المستشرقين حول آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله هوهذه الكتب هي: (The Holy prophet Mohammad Through Different Lights، الرسول الاعظم محمد رؤية جديدة، Ali: The Caliph، علي: الخليفة، Fatima: The Lady of The Light، فاطمة: سيدة النور، Hasan: The Chief of The Youth of The Youth of Paradise، الحسن سيد شباب أهل الجنة، Imam Husain: The Greatest World Martyr، الامام الحسين الشهيد الاعظم في العالم.

هذا الى جانب مؤلفات أخرى تندرج تحت الاتجاه العقائدي نفسه مثل؛ محمد قائد الايمان، وتاريخ وفلسفة استشهاد الامام الحسين عليه السلام، فضلاً عن كتب أخرى عن الهند وتاريخها مثل كتاب بوذا العظيموغيرها، ويشير المؤلف الى أن الغرض من تأليف هذا الكتاب في ضمن تلك السلسة التي ذكرناها هو تحقيق

الوحدة بين المسلمين وليس التفرقة، من خلال تناول سلسلة أشمل من السير الذاتية للشخصيات الاسلامية العظيمة المتمثلة بآل بيت النبي ﷺ Biographies of Muslim Saints–سيرة قديسي الاسلام)، وقد أكد أنه بذل جهوداً طوعية على الرغم من الصعوبات التي تواجه جميع من يكتب في هذا المجال، ومن أهم تلك الصعوبات النشر في الهند، وخاصة في مجال الادب التاريخي، فعلى الرغم من أن الهند ذات مكانة علمية مهمة في الشرق، وأنتجت العديد من العلماء والمفكرين في مجالات عديدة من شتى الاديان ومنهم المسلمون[٢]، فضلاً عن إصدار أعداد كبيرة من الكتب في شتى مجالات الادب، ومنها كتب التراجم والسير، إذ لم تغلق الابواب في وجوه المثقفين الهنود، الا ان الجامعات الهندية لا ترعى وتشجع برامج التعليم والبحث العلمي النوعي مثلما تفعل جامعات اكسفورد وكمبردج، إذ تتولى الحكومة الهندية الإشراف على البعثات والبرامج التعليمية والمنح الدراسية الكبيرة في الاختصاصات التي تحددها هي، فيما الباحث الدراس لاختصاص غير مرغوب فيه في الهند لا يحظى بدعم الحكومة، وعليه أن يعمل لسد نفقاته الخاصة، على الرغم من هذه الصعوبات شرع المؤلف في تأليف هذا الكتاب بسبب الجهل الكامل والمفاهيم الخاطئة السائدة بشكل كبير بين أوساط غير المسلمين عن الدين الاسلامي[٣]، لذا عبر عن سعادته بعد اكمال هذا العمل مبدياً تخوفه من تعرضه لانتقادات شديدة من الغرب بسبب كتابه هذا.

رؤية محمد علي حاج سالمين في الرد على المستشرقين مع نماذج من كتاباتهم ضد الامام الحسن عليه السلام

كان الغرض الذي دفع المؤلف الى إنجاز هذا العمل هو إيجاد منجز علمي يبين فيه حقائق التاريخ الاسلامي التي غيبها المؤرخون عمداً أو سهواً، فالتحريف

سمة بارزة للمؤلفين عبر التاريخ الاسلامي، وهذا السبب ساعد على تفسير العالم للتاريخ الاسلامي بشكل خاطئ في ظل غياب النشاط العلمي الاسلامي المنظم الهادف الى توضيح قضايا الدين الاسلامي الحقيقية، ويشير سالمين الى ذلك بقوله: «لأجل إعادة إنتاج اتصال حقيقي مع غير المسلمين في العالم، وكذلك إيقاد حماسة المسلمين أنفسهم لنشر الادب الاسلامي، ومن الملفت جداً للانتباه أن كنوز الشرق[٤] بانتظار العلماء الاجانب أمثال البروفسور ماكس مولر من برلين أو علماء لندن، وفي بعض الحالات إن نسخاً من القران الكريم التي تباع في الهند مطبوعة في أوربا، وكان مفروضاً أن تكون طباعتها في الهند، لذا يجب على أبناء الهند أخذ دورهم في هذا المجال المهم، فالنتاج الادبي في القرون الماضية الهادف الى خلق رأي عام معادٍ للإسلام ما يزال موجوداً ويُشار الى ذلك باستمرار، ولكن مع ذلك فقد أصبحت العقول أكثر انفتاحاً وقناعة في مواجهة الكثير من الافكار الملوثة التي لحقت بسيرة الرسول وآل بيته الاطهار عليهم السلام»[٥].

يذكر سالمين أن الغرض من هذا الكتاب هو إزالة سوء الفهم السائد حول أبطال الاسلام والشخصيات الاسلامية المقدسة، ويجد القارئ في الصفحات التالية من هذا الكتاب سيرة الامام الحسن عليه السلام حفيد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله باللغة الانكليزية، لسد النقص في حقل الادب الانكليزي الحالي (أي عام ١٩٤١) عن أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، فالامام الحسن عليه السلام هو الابن الحقيقي للاسلام، فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»، وسيكون من المثير القول إن هذا الكتاب هو الاخير في ضمن سلسلة (المطهرون الخمسة)–Panjatan Pak كما يطلق عليهم في الهند، وسيسهل هذا الكتاب على غير المسلمين معرفة الأبطال الحقيقيين للإسلام في مراحله المبكرة[٦].

فيما يلي نورد بعض الامثلة عن أخطاء المستشرقين وتهمهم للامام الحسن عليه السلام، فقد أتهم المستشرقون الامام الحسن عليه السلام بأنه صالح وتنازل عن الحكم لخصمه معاوية بشروط ولم يف له بشيء، وقد وصفوه بأنه لم يكن رجل الساعة المطلوب، ولم يكن ابناً جديراً لعلي وأنه كان ذا شخصية متخاذلة انصرف الى ملذاته وشهواته[٧]، فقد كتب المستشرق البلجيكي لامانس في الموسوعة الاسلامية: «إن الصفات الجوهرية التي كان يتصف بها الحسن هي الميل الى الشهوات والافتقار الى النشاط والذكاء، ولم يكن الحسن على وفاق مع أبيه وإخوته عندما ماتت فاطمة ولما تجاوز الشباب، وألصقت به هذه الاخبار السائبة لقب المطلاق، وأوقعت علياً في خصومات عنيفة، وأثبت الحسن كذلك أنه مبذر كثير الاسراف، وهكذا كان يبعثر المال أيام خلافة علي التي اشتد عليها الفقر، وشهد يوم صفين دون أن تكون له فيها مشاركة ايجابية».

لقد اتخذ لامانس موقف الضد من الامام الحسن عليه السلام ووجه هجماته على الامام عليه السلام دون توثيق وذكر للمصدر كحالة ذكره الخلاف بينه وبين والده علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم يكتف هذا المستشرق بذكر معلومات تنم عن جهله، بل شكك في أن الامام عليه السلام قد سقي سماً من احدى زوجاته (جعدة بنت الاشعث) وذهب الى أنه قد توفي بمرض ذات الرئة الناتج عن إفراطه بالملذات حاشاه، ويستبعد كذلك أن لمعاوية يداً في سم الامام الحسن عليه السلام، إن عرض لامانس للوقائع بهذه الطريقة ينم بجهله بالتاريخ السياسي للامويين وسياسة معاوية البعيدة عن الاسلام، وكذلك يؤكد حقد لامانس على رسول الله صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام باتخاذه موقف المادح والمدافع عن معاوية ويزيد، فمثلاً يرد على رواية سم الامام الحسن عليه السلام بقوله «إنها من مرويات الشيعة ومن يسير بهواهم»، فيقول لامانس «وقد أعطى هذا الاتهام في الوقت نفسه فرصة للايقاع بأسرة الاشعث المبغوضة من الشيعة لما كان لها من شأن

في الانقلاب الذي حدث يوم صفين، وما كان معاوية بالرجل الذي يقترف إثما لا مبرر له»[٨].

إن المستشرق والمبشر دوايت دونالدسون وقف على سيرة الامام الحسن في فصل خاص من كتابه الديانة الشيعية The Shi'itRelligion هو الفصل السادس الموسوم بـ (الحسن الخليفة الذي تنازل عن الخلافة Hasan The Caliph Who Abdicated) معتمداً على مسند احمد بن حنبل ت ٢٤١هـ، والشيخ الكليني ت٣٢٩هـ، في كتابه أصول الكافي، وكتاب جنات الخلد للعلامة ملا محمد رضا مدرسي، فضلاً عن تاريخ اليعقوبي، وأعتمد على رأي لامانس أيضا[٩]، وبذلك فهو لا يختلف عمن سبقه من المستشرقين المعادين للرسول صلى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السلام والامام الحسن عليه السلام، واتهم المستشرق مونتغمري وات الامام الحسن عليه السلام بانه محب للشهوات واللهو في معرض حديثه عن الثورات الشيعية ضد الامويين قائلاً: «فالحسن بعد موت والده مباشرة في عام ٦٦١م (٤٠هـ)، قام بمحاولة غير ناجحة لمقاومة معاوية، بعدها انسحب الى حياة الترف والرفاهية في المدينة...»[١٠]، ومن الامثلة الاخرى ما ذكره ولفرد مادولنج، في كتابه **خلافة محمد** من ان الامام علي عليه السلام لم يشر الى خلافة الحسن إذ يقول: «إن علياً عليه السلام وربما استناناً بالنبي صلى الله عليه وآله ما كان راغباً بتعيين خليفة له في حياته، ولكن أفصح عن عقيدته الراسخة مراراً من أن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله هم الذين يستحقون الخلافة حصراً، وكانت وصيته للحسن عليه السلام تنبئ عن رأيه الصريح هذا»[١١].

لقد اراد سالمين من كتابته عن أهل البيت عليهم السلام أن يُظهر للعالم الوجه الاخر الاسلام الوجه الناصع المشرق والحقيقي، وليس من خلال كتابات المستشرقين المعتمدة على المصادر المعادية لأهل البيت عليهم السلام.

أهم الموارد التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه

أعتمد المؤلف على جملة من المصادر الشيعية والسنية والاستشراقية، التي حاول من خلالها أن يجمع روايات محايدة من مختلف الاطراف قاصداً بذلك التزام مبدأ الحيادية، ويمكن تقسيم تلك المصادر الى ثلاث فئات هي المصادر الخاصة بدراسة السيرة النبوية الشريفة وسيرة آل البيت ﷺ، ومؤلفات المستشرقين، والانسكلوبيديات، ومن أهم المصادر؛ كتاب الاحتجاج لابي منصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي من علماء القرن السادس، وسنن الترمذي لابي عيسى محمد الترمذي ت٢٧٩هـ، وصحيح مسلم لابي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت٢٦١هـ، وكتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني ت٣٢٩هـ، والمستطرف في كل فن مستظرف لبهاء الدين الابشيهي ت نحو ٨٥٠هـ، والمجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية للعلامة محسن الاميني.

أما أهم كتب المستشرقين التي اعتمد عليها المؤلف فهي؛ رتشارد براون، الحج الى مكة Richard Francis Burton. Blgrimage To Mecca، وكذلك تشارلز فستر، الجغرافية التاريخية للجزيرة العربية Charles Foster. Historical eograhy Of Arabia، وكتاب الابطال وعبادة البطل لتوماس كارليل Thomas Carlyle ، Heroes and Hero Worship، فضلاً عن كتاب وليم موير حياة محمد The William Muir، Life of Mohamet.

أهم مواضيع الكتاب

ناقش المؤلف في هذا الكتاب مواضيع شاملة إلى حدٍ ما عن شخصية الامام الحسن عليه السلام وسيرته، وكان ذلك نتيجة طبيعية لاعتماده على بعض المراجع والمصادر

الاصيلة لمؤلفين غير خاضعين للسلطان، ومن ثم كانت معلوماته دقيقة الى حدٍ ما خالية من التعصب والكراهية، وفيما يلي نذكر أهم العنوانات التي ناقشها المؤلف مثل؛ النسب والاسم والالقاب، ميلاده وطفولته وبعض الحوادث المهمة في حياة الامام الحسن، بعض السمات الفريدة لدى الامام عليه السلام، حديث الرسول صلى الله عليه وآله بأن الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة ومحبة النبي لهما، مكانة الحسن والحسين عليهما السلام لدى الامة، الحسن والحسين عليهما السلام من أفضل شخصيات قريش، من صفاتهما الجاذبية والتسامح والشخصية القيادية والعلم، نصائح الامام علي عليه السلام للحسن عليه السلام قبل وفاته، إمامته، خطط لقلب الخلافة، الهجوم على العراق، السلام مع معاوية، شروط اتفاق السلام، الحوارات مع محبي آل البيت عليهم السلام بعد المعاهدة، الحسن عليه السلام إمام في السلم والحرب، وصية الامام الحسن عليه السلام.

وفيما يلي عرض لأهم الموضوعات المتعلقة بالحياة السياسية للامام الحسن عليه السلام عندما تولى الخلافة، مع ذكر بعض النصوص من كتاب سالمين لأنها تمثل رؤيته عن بعض الاحداث، فضلاً عن وقوعه في بعض الاخطاء التاريخية في الاحداث أو الاسماء. القسم الاهم هو الخاص بإمامة وخلافة الامام الحسن عليه السلام، أي استلامه زمام الامور بعد شهادة الامام علي عليه السلام، فقد استلم الامامة والخلافة معاً، وهذا ما سيشير اليه سالمين في نهاية كتابه من أن الحسن عليه السلام (إمام في السلم والحرب).

أما أهم العناوين فهي: خلافة الحسن عليه السلام، Hasan's Caliphate، يبدأ محمد علي سالمين هذا الموضوع بوصفه الوضع السياسي الذي تعيشه البلاد واصفاً إياه بالاضطراب والفوضى، وانتشار العناصر المعادية للامام عليه السلام في الكوفة من مختلف الاتجاهات[١٢] مشيراً الى أن الكوفة أصبحت كالسرير الساخن، وأنها كانت تغلي بالمؤامرات، ناهيك عن المناطق النائية، وذكر الشخصيات المعادية للامام الحسن عليه السلام

كالاشعث بن قيس الذي وصفه بزعيم الحزب المعارض للامام الحسن، وقد حصل على مساعدة عمرو بن حريث، وشبث بن ربعي.

When Hasan became the Calipha, the Whole of the Country was in a» ststе of unrest and disorder. Enemies swarmed on all said. Kofa itself,was a hot bed of intrigues and plots, to say nothing about outlying disticts.Ashas bin Qais, leader of an oppsiteparty,was in power, he was helped by Omar «Harees[13] Sheesh bin Rabee

وفي الواقع لم يكن الاشعث معارضاً بل منافقاً معادياً ومتآمراً منذ الصدر الاول للاسلام عندما ارتد عن الاسلام، فضلاً عن دوره ودور عائلته المعادي لعلي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام، ويعلق المؤلف تعليقاً مهماً بأن الاسلام قد تغير بعد شهادة الامام علي عليه السلام: «إن الاشعث بن قيس اشترك في قتل الامام علي عليه السلام ويروي تفاصيل ذلك عندما آوى عبدالرحمن بن ملجم الذي ضرب علي في مسجد الكوفة، ومنذ ذلك الوقت تغير الدين، وكان الاشعث هذا مصدر ازعاج لابي بكر، وقد غير دينه بعد وفاة الرسول»[١٤].

فبعد وفاة الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله ارتدت العديد من القبائل التي لم يتوطد الايمان فيها، فيما اتهمت القبائل التي رفضت خلافة أبي بكر بالردة كذلك، ومنها كندة قبيلة الاشعث بن قيس، فقد كانت من القبائل التي اعترضت على تولي ابي بكر الخلافة، وطردت عامله عليها زياد بن لبيد البياضي الانصاري، وتجدر الاشارة الى ارتداد الاشعث دون غيره من أبناء كندة، ومثلما سنلاحظ ذلك من كلامه الذي سيدلي به، ففي خضم تلك التطورات برز دور الاشعث بن قيس في مواقف منها؛ أن امرؤ القيس بن عابس من كندة قال للاشعث: «انشدك بالله وبايمانك وبقدومك الى رسول الله إن نكصت أو رجعت عن دين الاسلام، فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك ...، فقال له الاشعث: إن محمداً قد مات ومضى لسبيله، وإن العرب

قد رجعت الى ماكانت تعبده»[١٥]. ثم يقارن محمد علي حاج سالمين بين وضع الكوفة المضطرب المليء بالمؤامرات، وبين الوضع في الشام، واصفاً في معرض كلامه جشع معاوية وزهد الحسن عليه السلام، ويعزي السبب الرئيس لنهاية خلافة الامام الحسن عليه السلام هو استخدام معاوية للمال في رشوة قادة جيش الامام الحسن عليه السلام، ومن ثم لم يكن أمام الامام الحسن عليه السلام سوى الصلح للحفاظ على نفسه وعائلته، فيقول: «معاوية حاكم سوريا يمتلك المال والرجال وهو مستعد للانفاق ببذخ لتحقيق خططه ضد الحسن عليه السلام، أما الحسن عليه السلام فلم يكن مستعداً لان يأخذ من الخزانة (بيت المال) لتحقيق مآربه الشخصية لان ذلك مخالف للقوانين الشرعية، لذا كانت نهاية خلافة الحسن عليه السلام مسألة وقت فهي لم تستمر طويلاً، وفي غضون ستة اشهر ستصبح الكوفة غير آمنة للحسن عليه السلام وعائلته، مما جعل معاهدة السلام مع معاوية أمراً ضرورياً»[١٦].

ثم ينتقل سالمين الى المراسلات التي حدثت بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية، ويستشهد بروايات ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[١٧]، ثم يعقب قائلاً: «إلا أن معاوية لم يلتزم بتلك العهود كما أورد ابن أبي الحديد المعتزلي»[١٨]، ولم يعلق بأكثر من ذلك لما كان في تلك المكاتبات من وضوح المقصد، أو إنه أراد تجنب الخوض في معاني تفصيلات تلك الاحداث، مثلما بين هو أي محمد علي سالمين في نهاية كتابه بأنه يريد الوحدة بين المسلمين وأن الخوض في تفاصيل تلك الاحداث يضر بمشروعه.

معاوية يخطط للانقلاب على خلافة الحسن عليه السلام

Moawiah's Plans for Overturning Hasan's Caliphate تناول سالمين تحت هذا العنوان موضوعات عدة، منها موقف معاوية بعد سماعه خبر استشهاد الامام

علي عليه السلام وفرحه لسماع ذلك النبأ وتعبيره عن فرحه، وقد اعتمد في هذه الرواية على ما أورده العلامة المجلسي ت١١١١هـ ، في بحار الانوار، وتطرق سالمين الى إرسال معاوية للجواسيس والقتلة لخلق الفتن والاضطرابات في صفوف جيش الامام الحسن عليه السلام ساعياً الى الحرب، وبذلك يكون المؤلف قد حمل معاوية مسؤولية تلك الحرب، وفي هذا المجال يقول محمد علي سالمين: «Moawiah, would not rest until he had started awar» لقد اشارت عدة مصادر في التاريخ الاسلامي الى ارسال معاوية لجواسيس لغرض بث الاشاعات وجمع المعلومات في آن واحد، فعلى سبيل المثال ورد في مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الاصفهاني: «ودس معاوية رجلاًمن بني حمير الى الكوفة، ورجلاً من بني القين الى البصرة يكتبان اليه الاخبار، فدل على الحميري عند لحام جرير، ودل على القيني بالبصرة في بني سليم، فأُخذا وقُتلا، وقد كتب الحسن عليه السلام إلى معاوية: **أما بعد، فإنك دسست إلي الرجال كأنك تحب اللقاء، وما أشك في ذلك، فتوقعه إن شاء الله، وقد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى، وإنما مثلك في ذلك كما قال الاوَل:**

وقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قـــــد
إنا ومن قد مات منـــــا لك الذي يـروح ويمسي في المبيت ليغتدي[١٩]

الهجوم على معاوية

The Attack on Moawiah هذا هو العنوان الذي اختاره محمد علي سالمين لموضوع الحرب بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، لكنه لم يكن موفقاً في ذلك، لأن القارئ سيظن للوهلة الاولى أن الامام الحسن عليه السلام هو من بدأ القتال، ويبدأ سالمين الحديث عن تلك الحرب بالرجوع الى التحضيرات للحرب التي كان

الامام علي عليه السلام يرغب بشنها ضد معاوية، ولم يتمكن من اتمامها بسبب شهادته إذ قول: «After returning from the battle of Kwarij. Ali. began preparation for a decisive battle against Moawiah»[٢٠].

بعد هذه المقدمة يبدأ سالمين بشرح سياسة معاوية والخطوات التي اتخذها بعد شهادة الامام علي في تجنب القتال مع الامام الحسن عليه السلام، واستغلال نقاط الضعف في صفوف أهل الكوفة عامة وجيش الامام الحسن عليه السلام، خاصة وإن العائق الاكبر الذي كان يحول دون تحقيق تلك السياسة، أو بمعنى أدق يمنع معاوية من استغلال نقاط الضعف تلك هو الامام علي عليه السلام، يذكر سالمين في هذا المجال: وكان معاوية عارفاً بطبيعة سكان العراق فبدأ سراً باستمالة الجميع الى جانبه من خلال الرشوة والوعود بالمكافآت والمناصب، ثم توجه هو بشخصه من سوريا الى الكوفة على رأس جيش كبير لمهاجمة الحسن، وقد سمى بعضهم هذا العام (٤١هـ) عام الجماعة، عدد قليل من أتباع الحسن صمد وواجه معاوية، وقد ركز سالمين على شخصية عدي بن حاتم الطائي، وذكره في أكثر من مقام مثلما سنلاحظ ذلك في أكثر من موضوع، وهنا يوجه عدي بن حاتم الطائي خطاباً الى أهل الكوفة قائلاً: «Iam Son of Hatim. God be praised what has come upon you? Here stand your Imam. the son of your prophet's daughter. calling you under his banner»[٢١] كان الامام الحسن عليه السلام لما سمع بخروج معاوية من الشام قد خطب بالناس مستنهضاً هممهم محرضاً إياهم على الجهاد، ومن جملة ما قاله عليه السلام: «**فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون، إلا بالصبر على ما تكرهون، إنه بلغني أن معاوية بلغه إنا كنا أزمعنا على المسير إليه، فتحرك لذلك، فأخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وترو**ا»، فسكتوا فما تكلم منهم أحد، ولا أجاب بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قال: «أنا بن حاتم، سبحان الله، ما أقبح هذا المقام، ألا تجيبون

إمامكم، وابن بنت نبيكم، أين خطباء مضر، أين المسلمون، أين الخواضون من أهل المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة، فإذا جد الجد فرواغون كالثعالب، أما تخافون مقت الله، ولا عيبها وعارها»[٢٢].

ثم يستمر المؤلف في سرد وقائع الحرب مشيراً الى التعليمات التي أعطاها الامام الحسن عليه السلام لقادة جيشه الذين كان قسم منهم من قادة جيش الامام علي عليه السلام، فقد أوصاهم باتباع المشورة بينهم قبل اتخاذ أي خطوة، وعدم السماح للعدو بأخذ زمام المبادرة، ولكن يجب عدم البدء بالقتال[٢٣].

المعاملة التي لقيها حفيد الرسول صلى الله عليه وآله من صحابة الرسول صلى الله عليه وآله

The treatment meted out to the grandson of the prophet by the followers of prophet تناول محمد علي سالمين في هذا الموضوع حال جيش الامام الحسن عليه السلام، ومكوناته وحللها، وكيف تفكك ذلك الجيش بفعل الدسائس والشائعات والاموال التي دفعها معاوية كرشى، مشيراً الى سياسة معاويةبن أبي سفيان في تلك المرحلة التاريخية الحساسة، ولكنه ذكر ثبات فئة قليلة مع الامام الحسن عليه السلام قائلاً: «Forward under the command of the Adi bin Hatim then he coaxed the remaining men to fight to the end. but persons of Iraq feared war exceedingly» أما سبب تسميته هذا الموضوع بهذا العنوان تحديداً، فكان بسبب قيام عبيدالله بن العباس –وهو ابن عم الامام علي بن أبي طالب عليه السلام– بتركه والانسحاب، وكان تحت قيادته حوالي ١٢٠٠٠ مقاتل وضعهم الامام الحسن عليه السلام تحت إمرته وأوصاه بوصايا عدة[٢٤]، فضلاً عن معاملة جيش الامام الحسن عليه السلام له بعد أن خطب فيهم خطبة ظنوا أنه كاره للقتال مع معاوية.

في خضم تلك التطورات يعود محمد علي سالمين الى الحديث عن دور عدي بن حاتم الطائي تأكيداً منه على أن دور صحابة رسول الله ﷺ كان مسانداً للامام الحسن عليه السلام، ولا ينحصر بدور عبيدالله بن العباس السلبي، وإن المؤرخين أو المستشرقين يركزون على طبيعة دوره لأنه سلبي، بينما يغفلون الدور المهم لباقي الصحابة ومنهم عدي بن حاتم الطائي، فإن كان عبيد الله بن العباس قد خان الامام عليه السلام، فإن من الصحابة من بقي معه محاولاً إصلاح ذلك الخرق الكبير، وهنا يورد سالمين معلومة مهمة قائلاً: «هناك في مقدمة الجيش كان عدي بن حاتم الطائي يستنهض الهمم ويقنع من بقي من الرجال بالقتال حتى النهاية، وقد انتقل الامام الحسن عليه السلام الى مقدمة الجيش، وكان الجيش يتكون من فئات مختلفة فمنهم المتدينون من أتباع والده ومحبي آل البيت عليهم السلام، فيما البعض الاخر من الذين انضموا الى ذلك الجيش لإشباع جشعهم، أي أنهم لم يكونوا يهتمون بالدين والايمان».

يواصل محمد علي سالمين تحليله لأسباب انهيار جيش الامام الحسن، والدور الذي أداه الخوارج في الاحداث، وقد عرج هذه المرة على تأثيرات ذلك على الامام الحسن نفسه، إذ أصبح الجيش غير راغب في قتال معاوية، ويورد هنا قول الخوارج للامام الحسن: «إن الحسن أصبح غير مؤمن» «Hasan becamenon-beleiever»، ثم عمت الفوضى معسكر الامام الحسن عليه السلام، فغادر بدوره بعد تطاول البعض، وتعرضت خيمته إلى النهب وحتى سجادة الصلاة سحبت من تحت قدميه، حتى إن الامام الحسن عليه السلام تعرض لإصابة في فخذه من جراح بن سنان الاسدي[٢٥].

بعد أن تأكد للإمام الحسن عليه السلام عدم رغبة جيشه في القتال، وقف وخطب فيهم قائلاً: «**وما أصبحت محتملاً على مسلم ضغينة ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة، ألا وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة**»[٢٦]، فنظر الناس بعضهم الى

بعض، وقالوا: نظنه والله يريد أن يصالح معاوية ويسلم الامر إليه، فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاته من تحته، ثم شد عليه عبدالرحمن بن عبدالله بن جعال الاسدي فنزع مطرفة من عاتقه، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء، ثم دعا بفرسه فركبها، وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته، ومنعوا منه من أراده، ولاموه وضعفوه لما تكلم به، فقال: ادعوا لي ربيعة وهمدان، فدعوا له، فأطافوا به، ودفعوا الناس عنه، ومعهم شوب من غيرهم، فقام إليه رجل من بني أسد من بني نصر بن قعين يقال له الجراح بن سنان، قلما مر في مظلم ساباط قام اليه، فأخذ بلجام بغلته وبيده معول، فقال: الله أكبر ياحسن، أشركت كما أشرك أبوك من قبل ثم طعنه، فوقعت الطعنة في فخذه، فشقته حتى بلغت أربيته فسقط الحسن الى الارض بعد أن ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه، وخرا الى الارض...[٢٧].

ثم يسلط سالمين الاضواء على شخصية أخرى اختلف فيها المؤرخون، وهو شخصية المختار بن أبي عبيد الثقفي ويخصص له عنواناً خاصاً.

الحالة المشبوهة للمختار بن علي عباداب

The suspicious condition of Mukhtar bin Ali Obadab وقع محمد علي سالمين في العديد من الاخطاء في هذا الموضوع ابتداءً من كتابة اسم المختار بشكل غير صحيح، فبدلاً من أن يكتب المختار بن أبي عبيد الثقفي كتب (المختار بن علي عباداب)، ومن المحتمل أنه قد أخطأ في ذلك في كتابة الاسم بسبب مشاكل تتعلق بالترجمة أو اللفظ، ويورد قصة توضح لنا لماذا وصف حالة المختار بالمشبوهة، وملخص تلك القصة أن المختار طلب من عمه والي المدائن سعد بن مسعود أن

يعتقل الحسن عليه السلام ويسلمه الى معاوية من أجل الحصول على المكافأة، لكن عمه رفض ذلك بشدة، لأنه كان خادماً للامام علي عليه السلام، ولم يكن راغباً في أن يكون ملعوناً الى الابد، وقد أراد عشاق بيت النبي معاقبة الرجل (المختار) وقتله، ولكن توسلات عمه شفعت له، ويقال إن المختار قال ذلك لعمه لاختبار مدى إخلاص عمه للحسن[٢٨].

لكن تلك الفكرة التي استحوذت على سالمين تجاه المختار، ولم تجعله يناقش طبيعة الاخبار الواردة عن تلك الشخصية حرفت مسار الموضوع بعض الشيء خاصة وإن مصادر التاريخ الاسلامي تذكر دورا مشرفاً للمختار في نصرة أهل البيت عليهم السلام، وعلى الاخص في الثورة التي قادها، وقتله قتلة الامام الحسين عليه السلام في كربلاء، وهذا الموضوع لم يتطرق إليه المؤلف بأي شكل، ومن جهة أخرى لم تذكر تلك المصادر أي اتصال بين المختار والامويين مثلما ذكرت الاتصالات بين معاوية وعبيدالله بن العباس وقيس بن سعد بن عبادة وغيرهم، والمختار يحمل العقائد نفسها التي يحملها الشيعة تجاه الامويين وأعداء أهل البيت عليهم السلام كالخوارج، فعلى سبيل المثال لا الحصر شارك المختار في الدفاع عن المدائن الى جانب عمه سعد بن مسعود الذي كان والياً عليها ضد الخوارج الذين قرروا مهاجمة المدائن[٢٩].

استغاثة الإمام الحسن عليه السلام والسلام مع معاوية

Hasan's distress and peace with Mouwiah يكرس سالمين هذا الجزء من الكتاب للحديث عن ظروف معاهدة الصلح مع معاوية بن أبي سفيان، مبيناً الحالة التي كان يمر بها الامام الحسن عليه السلام، مشيراً الى أن الامام عليه السلام قد تأثر كثيراً بانضمام ابن عمه عبيد الله بن العباس الى جانب معاوية وكان قائداً مهماً في جيشه

ويقول في هذا المجال: «At last Hasan became absolutely convinced of the faithlessness and meanness of his followers» وتحدث عن محمد بن الحنفية بصفته عميد الطالبيين The chief of Ali's men واصفاً إياه بأنه كان رجلاً جديراً بالثقة (للامام الحسن عليه السلام)، (ولم يذكر أنه ابن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وأخو الامام الحسن عليه السلام غير الشقيق)، غير أنه لم يكن قادراً بما فيه الكفاية للوقوف بوجه معاوية، ثم يعود الى خضم الاحداث بعد أن ابتعد عنها قليلاً، فبدأ بتحليل الوضع السياسي مشيراً الى بديل آخر أو وضع آخر يمكن من خلاله الوصول إلى تسوية، ولكن وفقاً لشروط يضعها الامام الحسن عليه السلام، وقد كتب معاوية الى الحسن عليه السلام بأنه يقبل تلك الشروط، ولكن الحسن عليه السلام كان يعرف تماماً أن معاوية لن يلتزم بتلك الشروط، لكنه أراد أن يكشف لمن اتبع معاوية، أو غرر به من أهل الكوفة زيف ادعاءات معاوية ويجعلهم يشعرون بالندم، ومن جملة شروط السلام، هناك شروط تتعلق بتطبيق الشريعة الاسلامية، وأن لا يمس معاوية اتباع الحسن.(٣٠)

شروط الاتفاق

The Terms of the agreement يبدأ محمد علي سالمين حديثه عن هذا الموضوع بذكر ما أورده كمال الدين بن طلحة في كتابه كشف الغمة عن شروط الصلح، ويقوم سالمين بين موضوع وآخر بذكر روايات وردت في المصادر الاسلامية، وقد تحدث بعمومية عن تلك الشروط والسبب انها وردت متناثرة في مصادر التاريخ الاسلامي قائلاً: «**ينبغي لمعاوية السير بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، و(الخلفاء الراشدين)، ولا يحق لمعاوية تعيين خليفة له، وترك الموضوع بيد (الامة)**»، ثم يبني سالمين رأياً مهماً حول موضوع شروط الصلح معتمداً على مصدر آخر من مصادر التاريخ الاسلامي هو عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب لجمال الدين بن عنبة، والرأي

هو: «أن الصلح كان نجاحاً لمعاوية أول الامر، ولكنه نجاح للحسن أيضاً عندما وضع شرط تولي الحسين بعد معاوية»، ثم يورد سالمين شروط الصلح بشكل مقتضب على لسان بن عنبة قائلاً: «وتضمن الاتفاق كذلك أن عامة المسلمين وأتباع علي بن ابي طالب (الشيعة) خصوصاً يتمتعون بالحرية التامة والحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم في جميع أنحاء الخلافة»، «Muslime in general and the men of Ali in particular would have full liberty of the life and property in all parts of the caliphate».«وتم الاتفاق كذلك أن معاوية لن يضر الحسن والحسين قولاً وفعلاً أينما حلو». «Moawiah where would never harm Hasan and Husainin thought of by action wherever they might be». ثم يشير سالمين الى أن معاوية أقسم على تنفيذ تلك الشروط التي وصفها بالشروط المقدسة[٣١]. والسبب في ايراد محمد علي سالمين لشروط الصلح مقتضبة انه اعتمد على ابن عنبة الذي أوردها مقتضبة ولاسيما أن كتابه هو كتاب يعنى بأنساب الطالبيين[٣٢].

أما شروط الصلح فقد تناولها المؤرخون بشكل متقطع ومتناثر مثلما أسلفنا[٣٣] وكانت على النحو الآتي:

١. تسليم الأمر إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وبسنة رسوله[٣٤]، وبسيرة (الخلفاء الصالحين)[٣٥].

٢. أن يكون الامر للحسن عليه السلام من بعده، فإن حدث به حدث فلأخيه الحسين عليه السلام، وليس لمعاوية أن يعهد به إلى أحد[٣٦].

٣. أن يترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والقنوت عليه في الصلاة، وأن لا يذكر علياً إلا بخير.

٤. استثناء ما في بيت مال الكوفة، وهو خمسة آلاف الف فلا يشمله تسليم الامر، وعلى معاوية أن يحمل إلى الحسن عليه السلام كل عام ألفي ألف درهم، وأن يفرق في أولاد من قتل مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل وأولاد من قتل معه بصفين ألف ألف درهم، وأن يجعل ذلك من خراج دار أبجرد.

٥. على أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله وفي شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وأن يؤمّنَ الاسود والاحمر، وأن يحتمل معاوية ما يكون من هفواتهم، وأن لا يتبع أحداً بما مضى، وأن لا يأخذ أهل العراق بأحنة، وعلى أمان أصحاب علي حيث كانوا، وأن لا ينال أحداً من شيعة علي بمكروه، وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم، وأن لا يتعقب عليهم شيئاً، ولا يتعرض لاحد منهم بسوء، ويوصل الى كل ذي حق حقه، وعلى أن لا يبغي للحسن بن علي عليه السلام، ولا لأخيه الحسين عليه السلام، ولا لأحد من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله غائلة، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم، في أفق من الافاق[٣٧].

أما الاختلاف فيما أورده سالمين وما ورد في الشروط فيتركز في نقطتين أساسيتين؛ الاولى تتعلق باقتداء معاوية بسيرة الخلفاء الراشدين، وقد أوردنا أمثلة عما ورد في الفقرة الاولى من المعاهدة في الاقتداء بسيرة الخلفاء الصالحين، حتى إن وردت في مصادر أخرى بـ (الخلفاء الراشدين)، فإن ذلك يعني مخالفة الحسن لسيرة والده الامام علي الذي رفض شروط عبدالرحمن بن عوف في الاقتداء بسيرة الرسول والشيخين[٣٨]، أما الاختلاف الثاني فيما أورده محمد علي سالمين فكان في الشرط الثاني الخاص بتولي الحسن عليه السلام بعد معاوية ثم الحسين عليه السلام وليس من حق معاوية ان يعين خليفة له، ويترك الامر (للأمة)، فلم ترد لفظة الأمة في ذلك الشرط.

لقاء الظلام بالنور في الكوفة

The meeting of darkness and light in koofah تناول محمد علي سالمين تحت هذا العنوان سياسة معاوية تجاه أهل الكوفة، فعبر عن دخول معاوية بن أبي سفيان الكوفة ولقائه بالامام الحسن عليه السلام بلقاء الظلام بالنور، فالظلام هو معاوية والحسن عليه السلام هو النور، ويبدو تأثره الكبير بنتيجة تلك الاحداث وما آلت إليه الامور في مصلحة معاوية، فذكر ما قام به معاوية في الكوفة ونقضه السريع والعلني لشروط الصلح، وتهجمه على أهل الكوفة، وكشف معاوية لسياسته الحقيقية تجاه الشيعة، وكيف استولى على بيت المال قائلاً: «ما قاتلتكم لتصلوا وتصوموا، فإني أعلم انكم تفعلون، بل قاتلتكم كي أتأمر عليكم، ثم صرح معاوية بأن ما كتبه في الصلح مع الحسن لا يفي بشيء منه، وهو تحت قدمه»، ثم وضع معاوية يده على بيت مال المسلمين وفيه حوالي ١٠٠٠٠ درهم.

بالفعل نقض معاوية كل الشروط الواحد تلو الاخر، فنقض الشرط الاول وكان حكمه مليئاً بالمخالفات الدينية والشرعية، وخالف الشرط الثاني بأخذه البيعة ليزيد، ونقض الشرط الثالث فلم يجد الناس الامان والاستقرار في ظل حكمه، ونقض الشرط الرابع فقتل حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وعبدالله بن هاشم المرقال وغيرهم، وعاد لسب الامام علي عليه السلام وشتمه، وخالف الشرط الخامس وقتل الامام الحسن عليه السلام بالسم[٣٩].

أما الصفحة الاخرى في سياسته تجاه أهل الكوفة في تلك المرحلة التاريخية كما يشير محمد علي سالمين، فتمثلت في محاولته تضليل الرأي العام في الكوفة تجاه الامام الحسن عليه السلام والمخلصين له، ويورد سالمين في هذا السياق رواية عن الشيخ الطوسي في كتابه الامالي «إن معاوية ارتقى المنبر وخطب بالناس مشيراً الى أن الحسن عليه السلام

لا يرى نفسه صالحاً للحكم، وقد اعترف بتفوق معاوية عليه، كما نال من الامام علي عليه السلام والامام الحسن عليه السلام فقام الحسين عليه السلام ليرد عليه فأخذ الحسن عليه السلام بيده فأجلسه، وفي ذلك الوقت كان الحسن عليه السلام يقف على بعد خطوة واحدة من معاوية»[٤٠]، فقام الحسن وقال: «**أيها الذاكر عليا، أنا الحسن، وأبي علي، وأنت معاوية، وأبوك حرب، وأمي فاطمة، وأمك هند، وجدي رسول الله، وجدك حرب، وجدتي خديجة، وجدتك قتيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً**»، **فقال من كان في مسجد الكوفة آمين**»[٤١].

الامام الحسن عليه السلام إمام في السلم والحرب

Imam Hasan was imam in peace and war يحاول محمد علي سالمين توضيح فكرة الامامة، والتفريق بينها وبين الخلافة، وإن الامام الحسن عليه السلام إن كان قد تنازل عن الخلافة؟ فإنه لم يتنازل عن الامامة، لذا فإن الامام الحسن عليه السلام سيبقى إماماً في السلم والحرب، وسواء كان خليفة أم لم يكن، فيما معاوية بن أبي سفيان إما أن يكون خليفة أو لا شيء، فضلاً عن ذلك فإن الامام الحسن عليه السلام زاهد في منصب الخلافة ومن قبله الامام علي عليه السلام فهي منصب دنيوي، فعلى الرغم من تخلي الامام الحسن عليه السلام عن الخلافة إلا إنه بقي إماماً مفترض الطاعة، سواءً كانت البلاد في حالة حرب أو لم تكن، فإن الحسن عليه السلام هو الامام الذي خاض غمار الحرب والسياسة، وهو الذي يحمل السيف بيد، ولكنه يصنع السلام باليد الاخرى ويفضله إذا كان يصب في مصلحة المسلمين[٤٢]، ويستشهد بما أورده العلامة الطبرسي في كتابه الاحتجاج من قول الامام الحسن عليه السلام رداً على معاوية: «**أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلاً ولم أر نفسي لها أهلاً، وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله، لو أن الناس بايعوني وأطاعوني**

ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والارض بركتها، ولما طمعت فيها يا معاوية، وقد قال رسول الله: ما ولت أمة رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ملة عبدة العجل»[٤٣]، وقال الامام الحسن عليه السلام: «**نحن نقول أهل البيت إن الائمة منا، وإن الخلافة لا تصلح إلا فينا، وإن الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه..**»[٤٤].

وصية الامام الحسن عليه السلام

The will of Hasan يتناول محمد علي سالمين في هذا الموضوع سم الامام الحسن عليه السلام وحالة احتضاره، والامام الحسين عليه السلام جالس الى جانبه، يقول محمد علي سالمين بهذا الشان: «وعندما توفي الحسن عليه السلام ولم يسمحوا له بأن يدفن قرب جده رسول الله، فقد منعتهم من ذلك زوجة الرسول صلى الله عليه وآله عائشة، وكادت أن تراق الدماء لولا وصية الحسن عليه السلام بأن لا تراق الدماء بسببه»، ويعلق سالمين معللاً ذلك الموقف النبيل بقوله: «إن الحسن عليه السلام صنع السلام لأجل المسلمين وضحى بحقه في حياته، لذا لا يرغب في ذلك بعد وفاته، وأخيراً دفن الحسن عليه السلام في البقيع»[٤٥].

إن هذا الامام عليه السلام في سخائه وتواضعه وكرم أخلاقه وجليل صفاته يُغصب حقه ويُخان عهده وتنكث بيعته وينحى عن خلافة أبيه وجده، ولم يكتفوا بذلك حتى دسوا له السم فلفظ كبده قطعة قطعه من شدة السم، ومنعوا دفنه عند جده صلى الله عليه وآله، وهو أولى بمجاورته وقربه، واشهروا الحرب على بني هاشم حتى اضطروا الى دفنه بالبقيع[٤٦].

نداء للوحدة

Author's call to unity يوجه الكاتب الهندي محمد علي حاج سالمين نداءً للوحدة في نهاية كتابه الذي عالج فيه مرحلة مهمة من مراحل التاريخ الاسلامي، والتي لازالت موضع نقاش واختلاف كبير رغم وضوح حقائق تلك الاحداث، وفي هذا الصدد يقول: «إن تأثير تلك الحقائق اليوم كتأثيرها وقت وقوعها مع وجود أتباع علي بن أبي طالب عليه السلام وأتباع الحسن عليه السلام، وفي المقابل لازال أتباع معاوية موجودين»، إلا أن ذلك يجب أن لا يكون سبباً في تفرق المسلمين، يضيف قائلاً: «حاولت في هذا الكتاب قصارى جهدي أن أكون محايداً ومتجرداً عن كل النزعات لتوحيد المسلمين من جميع الاتجاهات، فاليوم علي غير موجود ومعاوية كذلك، فلم يُرَ أشجع من علي في المعارك، ولا دبلوماسياً أفضل من معاوية في الجزيرة العربية حتى في القرن العشرين، نعم هم قاتلوا بشدة ضد بعضهم البعض، لكنهما لم يسيئا لبعضهما البعض أو يستخدما لغة بذيئة، وفي سبيل تحقيق المصالح العليا للاسلام يجب التوحد للدفاع عن عقيدة المسلمين وترك خلافاتهم، فنحن بحاجة الى الوحدة اليوم أكثر مما مضى»(٤٧).

أما الدعوة الى الوحدة فلا بأس فيها، ولكن بعض مبررات تلك الوحدة التي استنتجها سالمين لم تكن منطقية مثل قوله «إن علي عليه السلام ومعاوية قاتلا بعضهما قتالاً شرساً، لكنهما لم يسيئا الى بعضهما البعض»، فإذا كان الامر كذلك فلماذا يشترط الامام الحسن عليه السلام في معاهدة الصلح أن يكف معاوية عن سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن لا يذكر علياً إلا بخير، وهذا الشرط الرابع من المعاهدة إن دل على شيء إنما يدل على أن ديدن معاوية كان سب الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ويضيف بعض المؤرخين أن الامام الحسن عليه السلام إشترط عدم سب الامام علي عليه السلام

وهو يسمع[٤٨]، وفي هذا تبرير لعدم التزام معاوية بهذا الشرط الى جانب نقضه باقي الشروط، مثلما يورد ذلك ابن الاثير «وأن لا يشتم علياً، فلم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب أن لا يُشتم وهو يسمع فأجابه إلى ذلك، ثم لميف له به أيضاً»[٤٩].

وقد أنبأ الامام علي بن أبي طالب عليه السلام عن سب معاوية له، فقد ورد عن ابي غياض مولى غياض بن ربيعة الاسدي سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: «**إنه سيأتيكم رجل يدعوكم إلى سبي وإلى البراءة مني، فإما السب فإنه لكم نجاة ولي زكاة، وأما البراءة فلا تبرأوا مني فإني على الفطرة**»[٥٠].

أما قوله بأن معاوية سياسي لامع وليس مثله سياسي حتى الوقت الحاضر، فهل نقض العهود من السياسة في شيء، أم نقضه المعاهدة مع الامام الحسن تعد سياسةً، ثم مطاردته للشيعة وقتلهم ومنع العطاء عنهم.

---

١. محمد سعيد الطريحي، أعلام الهند، ج٢،ط١، مصر، ٢٠٠٨، ص٤٤٩؛ أحمد عارف الزين، مجلة العرفان، المجلد١٦، صيدا، كانون الثاني ١٩٢٨، ص٤٦٨.
٢. للاطلاع على معلومات أكثر ينظر:عبد الحي الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج١-ج٨، ط١، بيروت، ١٩٩٩.
٣. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Imam Hasan The Chief of The Youth of Paradise, Bombay, 1941,P.13.
٤. يقصد المواضيع الهامة والمصيرية في حياة الامة الاسلامية فضلا عن مصادر التاريخ الاسلامي التي تناولها المستشرقون بحثا وتحقيقا وبنو على اساسها نظرتهم للعالم الاسلامي.
٥. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Op.cit,P.14.
٦. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Op.cit,P.16.
٧. سامي البدري، الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي، ط ١، قم، ٢٠١٢، ص٤٦.
٨. عبدالجبار ناجي، التشيع والاستشراق، ط١، بغداد، ٢٠١١، ص٣٧٢-٣٧٥.
٩. لاطلاع على تفصيلات أكثر ينظر: DwightM.Donaldson, The Shi'it Religion, London, 1944,PP.66-79.

١٠. نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشيع في العراق-حفريات استشراقية، تعريب وتقديم وتعليق عبدالجبار ناجي، ط١، بيروت، ٢٠١٥، ص٨٧.

١١. ولفرد مادولج، خلافة محمد، ط١، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٥، ص١٢٩.

١٢. كان في الكوفة اكثر من تيار فكري، فضلاً عن التنوع القبلي الذي تعيشه، وظروف نشأتها كحاضنة للجند الذين توجهوا في الفتوحات الاسلامية الى بلاد فارس وما ورائها، وهذا يعني وجود تنوع اثني كبير من القبائل العربية التي كانت تقدم من مختلف ارجاء الجزيرة العربية للمشاركة في عمليات الفتح، وهذا يعني البقاء على حالة من التأهب المستمر للقتال، أي ان تلك القبائل مجبولة على الحياة العسكرية والضبط وطاعة الاوامر العسكرية، ومن ثم نرى تلك القبائل انساقت وراء الاوامر العسكر لقتال الامام الحسين عليه السلام الذي نشأ بينهم ويعرفونه جيداً، وكانت تلك القبائل من اهم الاعداء الذين احتشدوا في الكوفة ابان خلافة الامام الحسن عليه السلام، وكذلك وجود تيارات سياسية مختلفة كالخوارج، والموالين لمعاوية بن ابي سفيان، فضلا عن المنافقين، والشخصيات التي ساهمت بشكل سلبي في الاوضاع السياسية في الكوفة كالاشعث بن قيس وشبث بن ربعي وسماك بن مخرمة الذين ساهموا في افراغ المحتوى العقائدي في الكوفة. للاطلاع على تفصيلات اكثر حول مجتمع الكوفة من النواحي السياسية والعقائدية ينظر: نبيل الحسيني، الانثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الامام الامام الحسين عليه السلام، ط١، العراق، ٢٠٠٩؛ امانة مسجد الكوفة، حولية الكوفة، العدد١، آيار، ٢٠١١

١٣. يقصد عمرو بن حريث.

١٤. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Op.cit,P.124.

١٥. للاطلاع على تفصيلات اكثر حول الموضوع ينظر: ابن اعثم الكوفي، ابي محمد احمد ت٣١٤هـ، كتاب الفتوح، ج١، تحقيق علي شيري، ط١، بيرون، ١٩٩١، ص٤٥-٥٨؛ علي الكوراني العاملي، قراءة جديدة لحروب الردة، ط١، ١٤٣٢هـ، ص٢٢٦-٢٣٤.

١٦. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Op.cit,P.126.

١٧. مثلت تلك المراسلات بين الامام الحسن عليه السلام ومعاوية بن ابي سفيان الجهود السلمية التي بذلها الامام الحسن عليه السلام لحقن دماء المسلمين من كلا الطرفين، والقاء الحجة البالغة على معاوية، ففي تلك الرسائل ذكر الامام الحسن عليه السلام معاوية بفضل اهل البيت الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وآله، وما يستحقونه من مكانة ميزهم الله تعالى بها في الدنيا والاخرة، ودورهم في تبليغ الاسلام وحفظه، ودعا معاوية الى تقوى الله، وترك البغي. للاطلاع على تفاصيل

اكثر ينظر: ابن ابي الحديد، عز الدين عبدالحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ج٤، ط١، القاهرة،١٣٢٩هـ، ص١٣.

١٨. Mohammad Ali Al-Haj Salmin. Op.cit.P.127.

١٩. أبي الفرج الاصفهاني ت٣٥٦هـ، مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، ايران، ١٤١٤هـ، ص٦٢-٦٣.

٢٠. Mohammad Ali Al-Haj Salmin. Op.cit.P.130.

٢١. Ibid.p.130.

٢٢. أبي الفرج الاصفهاني، المصدر السابق، ص٧٠.

٢٣. Mohammad Ali Al-Haj Salmin. Op.cit.P.130.

٢٤. أبي الفرج الاصفهاني، المصدر السابق، ص٧١.

٢٥. Mohammad Ali Al-Haj Salmin. Op.cit.P.138.hfd hgtv

٢٦. أبي الفرج الاصفهاني، المصدر السابق، ص٧٢؛ علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ، المجلد الثالث، ط١، ١٤٢٦هـ، ص١٣.

٢٧. المصدر نفسه، ص٧٢.

٢٨. Ibid. P.138.

٢٩. سالم لذيذ والي الغزي، شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى، ط١، كربلاء، ٢٠١٥، ص١١٥.

٣٠. Mohammad Ali Al-Haj Salmin. Op.cit.P.140.

٣١. Ibid.P.142.

٣٢. للاطلاع على تفاصيل أكثر يُنظر: ابن عنبه، جمال الدين احمد ت٨٢٨ه، عمدة الطالب في انساب آلا أبي طالب، ط١، ٢٠٠٣، ص١٠٦-١٠٧

٣٣. يحيى عبد الحسن الدوخي، صلح الامام الحسن بين الواقع وظلم التاريخ، ط١، ايران، ١٤٣٤هـ، ص٥١.

٣٤. ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٤، ص٢٩١.

٣٥. أبن كثير، أبي الفداء اسماعيل، البداية والنهاية، ج٨، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص٤١؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج٤، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط١١، بيروت، ١٩٩٦، ص١٥٠

٣٦. أبن أبي الحديد، المصدر السابق، ج٤، ص١٥.

٣٧. راضي آل ياسين، صلح الحسن، ط١، ايران، ص٢٦٠-٢٦١.

٣٨. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، ج٢، تحقيق عبد الامير مهنا، ط١، بيروت، ٢٠١٠، ص٥٥-٥٦.
٣٩. يحيى عبد الحسن الدوخي، المصدر السابق، ص٥٦-٥٩
٤٠. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Op.cit,P.145.
٤١. أبي الفرج الاصفهاني، المصدر السابق، ص٧٨.
٤٢. Ibid,P.164.
٤٣. الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب (من علماء القرن السادس)، الاحتجاج، ج٢، ط١، ايران، ص٧.
٤٤. المصدر نفسه، ص٥.
٤٥. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Op.cit,P203.
٤٦. محسن الامين، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، ج٢، ط٢، بيروت، ١٩٩٢، ص٢٤٨
٤٧. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Op.cit,P.213.
٤٨. علي الكوراني العاملي، المصدر السابق، ص٦٥.
٤٩. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ج٣، ط١، بيروت ص٤٠٥.
٥٠. أبن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت٥٧٣ه، ترجمة الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محمد باقر المحمودي، ج٣، بيروت، ١٩٧٥، ص٣٤٦.

المصادر والمراجع

١. ابن ابي الحديد، عز الدين عبدالحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، ج٤، ط١، القاهرة١٣٢٩هـ.

٢. ابن اعثم الكوفي، ابي محمد احمد ت٣١٤هـ، كتاب الفتوح، ج١، ج٤، تحقيق علي شيري، ط١، بيروت ١٩٩١.

٣. أبن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي ت٥٧٣هـ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محمد باقر المحمودي، ج٣، بيروت ١٩٧٥.

٤. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ج٣، ط١.

٥. أبن عنبه، جمال الدين احمد ت٨٢٨ه، عمدة الطالب في انساب آلا أبي طالب، ط١، ٢٠٠٣.

٦. أبن كثير، أبي الفداء اسماعيل، البداية والنهاية، ج٨، ط١، بيروت ١٩٩٢.

٧. أبي الفرج الاصفهاني ت٣٥٦هـ، مقاتل الطالبيين، تحقيق السيد أحمد صقر، ط١، ايران ١٤١٤.

٨. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، ج٤، تحقيق شعيب الارنؤوط، ط١١، بيروت ١٩٩٦.

٩. الطبرسي، أبي منصور احمد بن علي بن أبي طالب (من علماء القرن السادس)، الاحتجاج، ج٢، ط١.

١٠. اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح، تاريخ اليعقوبي، ج٢، تحقيق عبد الامير مهنا، ط١، بيروت ٢٠١٠.

١١. راضي آل ياسين، صلح الحسن، ط١، ايران.

١٢. سالم لذيذ والي الغزي، شخصية المختار الثقفي عند المؤرخين القدامى، ط١، كربلاء ٢٠١٥.

١٣. سامي البدري، الامام الحسن في مواجهة الانشقاق الاموي، ط ١، قم ٢٠١٢.

١٤. عبد الحي الحسني، الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، ج١-ج٨، ط١، بيروت ١٩٩٩.

١٥. عبدالجبار ناجي، التشيع والاستشراق، ط١، بغداد ٢٠١١.

١٦. علي الكوراني العاملي، جواهر التاريخ، المجلد الثالث، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٧. علي الكوراني العاملي، قراءة جديدة لحروب الردة، ط١، ١٤٣٢هـ.

١٨. محسن الامين، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، ج٢، ط٢، بيروت ١٩٩٢

١٩. محمد سعيد الطريحي، أعلام الهند، ج٢،ط١، مصر ٢٠٠٨.
٢٠. نبيل الحسيني، الانثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الامام الامام الحسين عليه السلام، ط١، العراق ٢٠٠٩.
٢١. نخبة من المستشرقين، إعادة قراءة التشيع في العراق، حفريات استشراقية، تعريب وتقديم وتعليق عبدالجبار ناجي، ط١، بيروت ٢٠١٥.
٢٢. يحيى عبد الحسن الدوخي، صلح الامام الحسن عليه السلام بين الواقع وظلم التاريخ، ط١، ايران، ١٤٣٤هـ.
٢٣. ولفرد مادولج، خلافة محمد، ط١، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٥.
24. Dwight M.Donaldson, The Shi'it Religion, London, 1944.
25. Mohammad Ali Al-Haj Salmin, Imam Hasan The Chief of The Youth of Paradise, Bombay, 1941.
٢٦. العرفان، المجلد ١٦، صيدا ١٩٢٨.
٢٧. امانة مسجد الكوفة، حولية الكوفة، العدد١، آيار ٢٠١١.